

ويقال فعلت ذلك من أجلك بفتح الهمزة ومن إجلك بكسرها وقرأ أبو جعفر بن القعقاع ذلك بوصل الألف وكسر النون قبلها وهذا على أن ألقى حركة الهمزة على النون كما قالوا كم ابلك بكسر الميم ووصل الألف . . . ومن إبراهيم بكسر النون و ! 2 2 ! معناه كتب بأمرنا في كتب منزلة عليهم تضمنت فرض ذلك وخص الله تعالى ! 2 2 ! بالذكر وقد تقدمتهم أمم كان قتل النفس فيهم محظورا لوجهين أحدهما فيما روى أن ! 2 2 ! أول أمة نزل الوعيد عليهم في قتل النفس في كتاب وغلط الأمر عليهم بحسب طغيانهم وسفكهم الدماء والآخر لتلوح مذمتهم في أن كتب عليهم هذا وهم مع ذلك لا يرعوون ولا ينتهون بل هموا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم ظلما فخصوا بالذكر لحضورهم مخالفين لما كتب عليهم وقوله تعالى ! 2 2 ! معناه بغير أن تقتل نفسا فتستحق القتل وقد حرم الله تعالى نفس المؤمن إلا بإحدى ثلاث خصال كفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس ظلما وتعديا .

وهنا يندرج المحارب والفساد في الأرض بجميع الزنا والارتداد والحراية وقرأ الحسن أو فسادا في الأرض بنصب الفساد على فعل محذوف وتقديره أو أتى فسادا أو أحدث فسادا وحذف الفعل الناصب لدلالة الكلام عليه وقوله تعالى ! 2 2 ! اضطرب لفظ المفسرين في ترتيب هذا التشبيه فروي عن ابن عباس أنه قال المعنى من قتل نبيا أو إمام عدل ! 2 2 ! ومن أحياء بأن شد عضده ونصره ! 2 . !

قال القاضي أبو محمد وهذا قول لا تعطيه الألفاظ وروي عن ابن عباس أيضا أنه قال المعنى من قتل نفسا واحدة وانتهك حرمتها فهو مثل من قتل الناس جميعا ومن ترك قتل نفس واحدة وصان حرمتها مخافتي واستحيائها أن يقتلها فهو كمن أحيى الناس جميعا . وقال عبد الله بن عباس أيضا المعنى فكأنما قتل الناس جميعا عند المقتول ومن أحيائها واستنقذها من هلكة فكأنما أحيى الناس جميعا عند المستنقذ .

وقال ابن عباس أيضا وغيره المعنى من قتل نفسا فأوبق نفسه فكأنه قتل الناس جميعا إذ يصلى النار بذلك ومن سلم من قتلها فكأنه سلم من قتل الناس جميعا وقال مجاهد الذي يقتل النفس المؤمنة متعمدا جعل الله جزاءه جهنم وغضب عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما يقول لو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك .

ومن لم يقتل أحدا فقد حيى الناس منه وقال ابن زيد المعنى أي من قتل نفسا فيلزمه من القود والقصاص ما يلزم من قتل الناس جميعا .

قال ومن أحيائها أي من عفا عمن وجب له قتله وقاله الحسن أيضا أي هو العفو بعد القدرة وقال مجاهد ومن أحيائها أنقذها من حرق أو غرق وقال قوم لما كان المؤمنون كلهم يطلبون القاتل كان كمن قتل الناس جميعا .

قال القاضي أبو محمد رضي الله عنه وهذا قول متداع ولم يتخلص التشبيه إلى طرف في شيء من هذه الأقوال والذي أقول إن الشبه بين قاتل النفس وقاتل الكل لا يطرد من جميع الجهات لكن الشبه قد تحصل من ثلاث جهات .

إحداها القود فإنه واحد والثانية الوعيد فقد توعد الله قاتل النفس بالخلود في النار وتلك غاية العذاب فإن فرضناه يخرج من النار بعد بسبب التوحيد فكذلك قاتل الجميع أن لو اتفق ذلك والثالثة انتهاك الحرمة فإن نفسا واحدة في ذلك وجميع الأنفس سواء والمنتهاك في واحدة ملحوظ بعين منتهاك الجميع ومثال ذلك رجلان حلفا على شجرتين ألا يطعما من ثمرهما شيئا فطعم